افتتاحية العدد:

الغرب والإرهاب شوّها الأصولية

بقلم المؤلف الدكتور: إبراهيم محمد جواد/ الجمهورية العربية السورية
دكتوراه فخرية من منتدى الكتاب والشعراء الأحرار وجمعية الرصد العربية
في المغرب الغرب
i.jawadster@gmail.com

الأصولية في اللغة:

1- أصل (بضم الصاد) يأصل أصالة: كان له أصل، أو كان من أصل شريف، أو رسخ أصله فهو أصيل، والأصيل: الشريف الأصل، والأصيل: من يتصرف عن نفسه دون وكيل، وأصل (بضم الصاد) رأيه: جاد، فرأيه أصيل، فأصالة الرأي جودته.

2- الأصل: جمع أصول، وهو ما يقابل الفرع جمع فروع، فالأصل يعني المصدر ويعني الوالد ويعني الحسب.

3- الأصول: القوانين والقواعد التي يبنى عليها العلم، فيقال: أصول العلم وأصول الدين.

وعلى هذا فالأصولي هو أحد اثنين:

الأول هو المتصرف وفق الأصول لا يحيد عنها في قول أو عمل، فهو حسن التصرف محمود السيرة طيب السلوك جيد الرأي، لا يخرج في شيء من ذلك عن أصول العلم أو أصول الدين او أصول الفقه أو أصول السلوك.

والثاني: هو المتكلم في الأصول، أصول العلم أو أصول الدين أو أصول الفقه أو أصول السلوك، فهو يكشف قوانينها ويبين قواعدها، ويرسخ أسسها ليقيم عليها الفروع.

وعلى هذا: فالأصولية إذن هي التصرف أو التكلم وفق الأصول المرعية دينيا أو علميا أو قانونيا أو أخلاقيا أو وراثيا، وما إلى ذلك، مع الالتزام بمقتضاها دون تحريف أو تزييف.

وكذلك فهذا هو معنى الأصولية في الغرب، الذي يعبر عنها بالراديكالية التي أصلها راديكال ومعناها بالعربية أصل أو جذر.

لكنّ النهضويين الثائرين على الدين في الغرب، قد شوهوا معنى الراديكالية حين صبغوها بمعنى آخر، هو التطرف والتحجر والجمود، وألبسوها معنى العنف والإرهاب، مستمدين تلك المعاني من سلوك الحركات الغربية، سواء منها السياسية الشوفينية أو العرقية التي قاومت استيطان العناصر الغريبة عنها على أرضها، أو الدينية المنبثقة عن المسيحية واليهودية في صراعها فيما بينها أولا، أو في مقاومتها للمدنية الغربية وتمردها عليها ثانيا.

ولم يخرج عن هذا الإطار، ما حدث ولا يزال يحدث في البلاد العربية والإسلامية من موجات الإرهاب والعنف المتتالية، التي تمثلت في عصرنا الحاضر في حركات داعش والنصرة وغيرها، التي اجتاحت الأقطار العربية والإسلامية باسم الدين، وأعملت فيها قتلا وذبحا وتفجيرا وهدما دون وازع من دين أو ضمير، الأمر الذي ألحق بها الانهيار الاقتصادي والتخبط السياسي والاجتماعي، ولا نعرف متى تنتهي هذه الجائحة التي أضرت بالعباد والبلاد.